موقف الإسلام من العنف الأسري
دوافعه وكيفية مواجهته

إعداد

د. محمود ضاحي عبد الرؤف حافظ

عضو الإدارة العامة للإرشاد ونشر الدعوة

بديوان عام وزارة الأوقاف

البريد الإلكتروني:mhmwddahybdalrwf@gmail.com

(١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م)

موقف الإسلام من العنف الأسري دوافعه وكيفية مواجهته

محمود ضاحي عبد الرؤف حافظ

الإدارة العامة للإرشاد ونشر الدعوة، وزارة الأوقاف، مصر

البريد الإلكتروني:mhmwddahybdalrwf@gmail.com

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان الميزة التي امتاز بها الإسلام عن غيره في معالجة القضايا المجتمعية معالجة شافية بحيث لا تترك أثراً يؤدي إلى إحداث الاضطراب في المجتمع، وكذلك بيان الأسباب التي أدت إلى تفكك الأسرة في المجتمعات المعاصر لتفادي هذه العوامل في المستقبل، وأيضا بيان أن العنف الأسري عامل من العوامل التي تؤثر على هدم الأسرة وتتسبب في فقدان قوتها، مما يكون سبباً في تفكيكها وتشريدها، وهذا تعطيل لمهمتها في الأرض، والتاريخ يحتوي على العديد من القصص التي تروي إساءة معاملة الأطفال من المسؤولين عنهم والمنوط منهم المحافظة عليهم، وتعد هذه الظاهرة من الخطورة بمكان حيث أنه لا توجد منطقة على وجه الأرض إلا ويحدث فيها جرائم العنف الأسري، وهذه الظاهرة لم تخلو منها حتى البلاد التي سعت إلى إقرار حقوق الطفل والأسرة، والعنف الأسري ظاهرة تاريخية أججت المجتمعات الإنسانية قديماً ولا زالت كذلك تؤجج المجتمعات الإنسانية المعاصرة ، ولا بد من وجود مخرج لمواجهة هذه الظاهرة والقضاء على دوافعه، والشريعة الإسلامية سبقت غيرها من القوانين والدساتير والمواثيق الدولية والعالمية في تجريم العنف الأسري حتى

في حالات ملاقاة العدو ، لأن العنف الأسري يعد اعتداءً على المخلوق الإنساني الذي هيأه الله لتحمل الأمانة لاستعمار الأرض، ويهدف–أيضا– إلى وضع خطة علاجية لمعالجة أزمة العنف الأسري والتي تفاقم أثرها السلبي في عرقلة التقدم والتطور البشري، واعتمدت في بحثي على كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي، واشتمل البحث على عدة نتائج من أهمها: أن الإسلام له موقف ثابت لا يتغير نحو الدعوة إلى المحافظة على كيان الأسرة وعدم تعرضها للهدم، وكذلك أثبت البحث أن العنف الأسري له دوافع وعوامل أحدها مرتبط بذاتية الإنسان وحبه في التسلط على الغير والأخرى مرتبطة بالظروف والمحن التي يتعرض لها الإنسان، ويوصي البحث بوضع خطة توعية شاملة في شتى المجالات لبيان خطورة ظاهرة العنف الأسري على جميع الأصعدة، كما يوصي بوضع قوانين دستورية لمحاسبة المتورطين في هذه الظاهرة الخطيرة ، حتى تتفادى المجتمعات انعكاساتها.

الكلمات المفتاحية:

موقف، الإسلام، العنف الأسري، دوافع، مواجهة

Islam's position on domestic violence, its motives and how to confront it

Mahmoud Dahi Abdel Raouf Hafez

General Administration for Guidance and Propagation of Da'wah, Ministry of Awqaf, Egypt

E-mail: mhmwddahybdalrwf@gmail.com

Abstract:

The research aims to explain the advantage that distinguishes Islam from others in dealing with societal issues in a healing manner so that it does not leave an impact that leads to creating turmoil in society, as well as explaining the reasons that led to the disintegration of the family in contemporary societies in order to avoid these factors in the future, and also a statement that family violence One of the factors affecting the destruction of the family and causing the loss of its strength, which would be the cause of its dissolution and displacement, and this disrupts its mission in the land, History contains many stories that narrate the mistreatment of children by those responsible for them and entrusted with their protection. Adoption of the rights of the child and the family, and domestic violence is a historical phenomenon that fueled

human societies in the past and still fuels contemporary human societies, and there must be a way out to confront this phenomenon and eliminate its motives, and Islamic law preceded other international and global laws, constitutions and covenants in criminalizing domestic violence even in cases encounter the enemy, Because domestic violence is an assault on the human being that God has prepared to bear the trust to colonize the land, and it aims – also – to develop a treatment plan to address the crisis of domestic violence, which exacerbates its negative impact in obstructing human progress and development, and in my research I relied on both the inductive and analytical approach, and the research included According to several results, the most important of which are: that Islam has a fixed position that does not change towards the call to preserve the family entity and not to be subjected to demolition, as well as the research proved that domestic violence has motives and factors, one of which is related to the individuality of the person and his love of domination over others, and the other is related to the circumstances and tribulations that the person is exposed to , The research recommends the development of a comprehensive awareness plan in various fields to show the seriousness of the phenomenon of domestic violence at all levels, and it also

recommends the development of constitutional laws to hold accountable those involved in this dangerous phenomenon, so that societies avoid its repercussions.

key words:

Attitude, Islam, Domestic violence, Motives, Confrontation

******

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا)[١].

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له الواحد القهار،الكريم الستير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وسلم– ، وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين على مر الليل والنهار ٠٠ قال وهو الصادق الأمين: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه)[٢] اللهم صلِ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد، وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وارضِ اللهم عن آل بيت نبينا – رضي الله عنهم جميعاً– وارضَ اللهم عن ساداتنا وسادات الدنيا بأثرها أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر أصحاب النبي أجمعين، واحشرنا في زمرتهم يوم لا ينفع مالُ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم – اللهم آمين –.

وبعد :

فإن الإنسان مخلوق مكرم من قبل الخالق سبحانه ، ميزه وفضله على سائر المخلوقات ، ومنحه التكريم الإلهي إذ أسجد له ملائكته ، وكتب له رحمته ، ونهى عن الاعتداء عليه ، وحذر من مغبة قتله وإزهاق روحه ، ولما كان

١– سورة : الفتح : ٢٨ .

٢– الإمام مالك بن أنس :الموطأ – كتاب الجامع – باب النهي عن القول بالقدر– عن أبي مصعب عن مالك بلاغا عن النبي – صلى الله عليه وسلم – حديث رقم ١٨٧٤ – ج ٢ – ص٧٠ – ط مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م ، وأخرجه الإمام أبي بكر البيهقي – السنن الكبرى – كتاب آداب القاضي – باب ما يقضي به القاضي ويفتي به المفتي – عن أبي هريرة رضي الله عنه – حديث رقم ٢٠٣٣٧ – ج١٠ – ص١٩٥ – ط دار الكتب العلمية بيروت – ط الثانية ٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ .

العنف تجاه هذا المخلوق أمر شاذ نهت عنه الشريعة الإسلامية ، كان لزاماً أن نقدم إلى بيان الحلول التي وضعها الإسلام للقضاء على العنف ووسائله المدمرة ، لذا جاء البحث بعنوان (موقف الإسلام من العنف الأسري دوافعه وكيفية مواجهته) .

أولاً : أسباب اختيار الموضوع

جاءت أسباب اختيار الموضوع في عدة نقاط ، وهي :

١-بيان الميزة التي امتاز بها الإسلام عن غيره في معالجة القضايا المجتمعية معالجة شافية بحيث لا تترك أثراً يؤدي إلى

إحداث الاضطراب في المجتمع .

٢-بيان الأسباب التي أدت إلى تفكك الأسرة في المجتمعات المعاصر لتفادي هذه العوامل في المستقبل .

٣-وضع خطة علاجية لمعالجة أزمة العنف الأسري والتي تفاقم أثرها السلبي في عرقلة التقدم والتطور البشري .

٤-لفت نظر الأسرة إلى العوامل التي تؤدي إلى الهدم وتقضي على التكاتف الأسري التي أمرت به الشريعة الإسلامية .

ثانيا: منهج البحث:

لقد اعتمدت في بحثي على كل من المنهج الاستقرائي والتحليلي وهما كالتالي:

١-قمت باستقراء المصنفات والمؤلفات التي بينت موقف الإسلام من العنف عامة ، والعنف الأسري خاصة ، وقمت بتحليلها وبيان أوجه الحلول التي وضعها الإسلام لعلاج المشكلات التي يعاني منها الإنسان على وجه العموم والأسرة على وجه الخصوص . .

٢-قمت بتأصيل المفاهيم الأساسية للموضوع، وهي الإسلام ، العنف ، الأسرة.

٣-اعتماد المصادر والمراجع الأصيلة في العزو.

٤-عزو الآيات إلى مواطنها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٥-تخريج الأحاديث النبوية من مراجعها الأصيلة، وبيان درجتها صحة وضعفا.

ثالثا: الدراسات السابقة:

لا شك أن هناك الكثير من الدراسات السابقة في موضوع العنف الأسري وبيان أسبابه، وقد أفدت من بعض تلك الدراسات، وكلها دراسات جمعت بين القرآن الكريم والسنة النبوية؛ بيد أنني في دراستي هذه اقتصرت على استجلاء موقف الإسلام من هذه الظاهرة وبيان حلوله لها ، ومنها :

١-التفكك الأسري وآثاره على المجتمع دراسة سوسيولوجية : د. ميادة مصطفى ، ط١ ، ط مكتبة نحو علم اجتماعي ٢٠١٨م .

٢-العنف الأسري في ظل العولمة : د. عباس أبو شامة عبد المحمود ، ط الرياض ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

٣-العنف الأسري جاهلية العصر :عامر شماخ ، ط١ ، ط الصحوة للنشر والتوزيع – مصر – ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م .

٤-عنف المرأة في المجال الأسري : حنان قرقوتي ، ط١ ، ط وزارة الأوقاف بقطر ١٤٣٧هـ .

موقف الإسلام من العنف الأسري دوافعه وكيفية مواجهته

خطة البحث

تكونت من : مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة

التمهيد : يحتوي على : التعريف بمصطلحات عنوان البحث .

المبحث الأول : مفهوم العنف الأسري ، ويتكون من أربعة مطالب :

المطلب الأول : العنف الأسري تأريخاً .

المطلب الثاني : دوافع العنف .

المطلب الثالث : أنواع العنف الأسري .

المطلب الثالث : رؤية الإسلام للعنف الأسري .

المبحث الثاني : العنف الأسري آثاره وسبل مواجهته ، ويحتوي على ثلاثة مطالب

المطلب الأول : آثاره .

المطلب الثاني : سبل المواجهة .

المطلب الثالث : العلاج .

الخاتمة : وتشتمل على : (أهم النتائج ، المقترحات ، المصادر ، الفهارس)

التمهيد :

التعريف بمصطلحات عنوان البحث

بادئ ذي بدء إن الإسلام منذ بعث الله به الأنبياء – عليهم السلام – وهو يدعوا الناس إلى التمسك بالفضائل وترك الرذائل ، فكل ما هو من شأنه أن يحافظ على كرامة الإنسان وانسانيته جاءت الشرائع السماوية تدعو إليه ، إذ إن الإنسان كرمه الله تعالى في خلقته ، فجعله في أحسن تقويم ، مصداق قوله تعالى : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) [١] ، وكرمه في جنسه إذ جعله أفضل خلق بين المخلوقات فقال سبحانه : (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً) [٢] ، ولذلك حرم الاعتداء عليه وجرم هذا الصنيع ، فقال سبحانه : (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) [٣] ، وقال – صلى الله عليه وسلم – «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» [٤] .

إن العنف الأسري عامل من العوامل التي تؤثر على هدم الأسرة وتتسبب في فقدان قوتها ، مما يكون سبباً في تفكيكها وتشريدها ، وهذا تعطيل لمهمتها في الأرض ، لذلك أردنا أن نعالج هذا القصور ، وقبل أن نبين موقف الإسلام من العنف الأسري ، نعرف بمفردات عنوان البحث ، فأقول :

---

[١] – سورة التين : ٤ .

[٢] – سورة الإسراء : ٧٠ .

[٣] – سورة المائدة : ٣٢ .

٤ – الإمام مسلم : المسند الصحيح المختصر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، باب : النهي عن الإشارة بالسلام إلى مسلم ، ج٤ ، صـ٢٠٢٠ ، رقم (٢٦١٦) ، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت .

موقف : " وقَّفَ يوقِّف، توقيفًا، فهو مُوقِّف، والمفعول مُوقَّف . وقَّفَ الدَّابّةَ ونحوَها: أوقفها، جعلها تقِف عن العمل . وقَّف الشَّيءَ: أقامَه " [١] .

الإسلام لغة : قال صاحب لسان العرب : " والإسلام والاستسلام : الانقياد ، يقال فلان مسلم ، هو المستسلم لأمر الله " [٢].

والإسلام هو : تسليم المسلم وانقياده وخضوعه لما أمر الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – .

الإسلام اصطلاحاً : للعلماء تعريفات عدة لمعنى الإسلام شرعاً ، منها :" الاستسلام والخضوع والانقياد لله جلَّ وعلا، ويدخل في ذلك جميع خلق الله طوعًا وكرهًا، قال تعالى: {وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}[٣]، فكل العوالم مسلمة لله تعالى إنسها وجنّها وحيوانها وجمادها، وهذا المعنى داخل في الإرادة الكونية القدرية " [٤] .

والإسلام هو : الالتزام بتنفيذ التعاليم الإلهية الله التي جاء بها الأنبياء – عليهم السلام – تصديقاً وإذعاناً لأوامره سبحانه دون غيره .

العنف : سمة من سمات المجتمعات الإنسانية تظهر عن مخالفة الرأي وعدم تتبع الأهواء ، وهو : " الشدة والقسوة وهو ضد الرفق واللين، وهي من عَنَّف ، بمعنى عامله بشدة وقسا عليه " [٥]

---

١ – د. أحمد مختار عبد الحميد عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، باب : وقف ، ج٣ ، صـ٢٤٨٤، ط١، ط عالم الكتب ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .

٢ – الإمام ابن منظور : لسان العرب ، فصل السين المهملة ، ج١٢ ، صـ٢٩٣ ، ط٣ ، ط دار صادر بيروت ، ١٤١٤هـ .

٣ – سورة آل عمران : ٨٣ .

٤ – إسحاق بن عبد الله السعدي : دراسات في تميز الأمة الإسلامية وموقف المستشرقين منه ، صـ٩٩ – ١٠٢ (باختصار) .

٥ – د. عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج١٩، صـ٣٠٤ .

والعنف هو: إرغام الآخرين على تقبل الآراء وفرض القوة وعدم تمكينهم من الاعتراض عليها .

الأسرة لغة : " الدرع الحصينة؛ والجمع أسر، الأسرة: عشيرة الرجل وأهل بيته " (١)

والأسرة اصطلاحاً هي : " المؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد شرعي يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع " (٢) .

والأسرة هي : أهل الرجل وعصبته والتي تربطه بهم لحمة الدم .

ويقصد بالعنف الأسري : " الأفعال التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة وتلحق ضرراً مادياً أو معنوياً أو كليهما بأحد أفراد الأسرة " (٣) .

إن العنف الأسري ظاهرة لها تأثيرها في المجتمعات الإنسانية ، وهي داء خطير يؤثر على استقرار حياة البشر ، ويعرقل وظيفتهم في الاستخلاف في الأرض ، وهذه الظاهرة واجهها الشرع الحنيف ووضع ضوابط في التعامل الأسري لكي يحفظ للأسرة كيانها لتؤدي وظيفتها التي منحها الله إياها .

---

١ – الإمام ابن منظور : لسان العرب ، باب : الألف ، ج٤ ، صـ١٩ وما بعدها .

٢ – د. أحلام حمود الطيري : العنف الأسري مظاهره – أسبابه – علاجه ، صـ١٣، ط١، ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت – ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م .

٣ – المرجع السابق : صـ١٤ .

المبحث الأول :

مفهوم العنف الأسري .

المطلب الأول : العنف الأسري تأريخاً .

لا شك أن العنف الأسري ليس وليد العصر ، بل له جذور تاريخية ، ويتبين ذلك جلياً من خلال تصفحنا في صفحات التاريخ ، " فالتاريخ قديمه وحديثه يحتوي على العديد من القصص التي تروي وتعكس إساءة معاملة الأطفال من المسؤولين عنهم والمنوط منهم المحافظة عليهم ، وليست قصة الصديق يوسف – عليه السلام – وما فعله به إخوته ببعيد عن الأذهان وهو ما يجسده القرآن الكريم أروع تجسيد في السورة التي تحمل اسمه – عليه السلام – حيث قال جلَّ شأنه : {إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ}"(١)

وهذا دليل واضح لا لبس فيه بأن تاريخ العنف الأسري أسبق من حادثة إخوة يوسف مع أخيهم .

ويستنتج من ذلك : أن حوادث العنف الأسري ليست وليدة العصر ، أو الوقت الراهن ، " ولا تعد أمراً طارئاً وجديداً بل هي ممتدة في عمق التاريخ الإنساني " (٢) .

واستمرت هذه الظاهرة في تنامي وتزايد في حالات وجودها في المجتمعات البشرية ، رغم نزول النصوص السماوية التي تؤكد على حرمة الاعتداء على النفس البشرية ، وحاولت الدول وضع قوانين لحماية أفراد الأسرة من جريمة

---

١ – د. علي إسماعيل عبد الرحمن : العنف الأسري الأسباب والعلاج ، صـ١٢ ، ط مكتبة الأنجلو المصرية ، والآية من سورة يوسف : ٨ – ٩ .

٢ – د. أحلام حمود الطيري : العنف الأسري مظاهره – أسبابه – علاجه ، صـ٩.

العنف : " ففي عام ١٩٨٩م صدرت اتفاقية حقوق الطفل التي تعهدت بحماية حقوقه وتعزيزها ، ودعم نموه ونمائه ، ومناهضة أشكال العنف التي توجه ضده ، ومن أهم ما جاء في هذه الاتفاقية بخصوص حقوق الطفل وحمايته من العنف: جاء في المادة ١٩١ : تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير التشريعية والإدارية والاجتماعية والتعليمية الملائمة لحماية الطفل من جميع أشكال العنف أو الضرر أو الإساءة البدنية أو العقلية أو الإهمال أو المعاملة المنطوية على إهمال وإساءة معاملة أو استغلال ، بما في ذلك الإساءة الجنسية ، وهو في رعاية الوالد (الوالدين) أو الوصي القانوني (الأوصياء القانونيين) عليه ، أو أي شخص آخر يتعهد الطفل برعايته [١] .

وأما ما يخص الزوجين فقد جاء في نص المادة ٦٥ فيما يتعلق بضوابط الخلاف بين الزوجين ، ما نصه : " لا يجوز للزوجين فيما بينهما استعمال الشتم والتقبيح وإسماع أحدهما الآخر ما يكره .ولا يجوز مهما بلغت درجة الخلاف بين الزوجين اللجوء إلى استعمال العنف تجاوزاً للضوابط الشرعية المقررة ، ومن يخالف

هذا المنع يكن مسئولاً مدنياً وجنائياً " [٢] .

ورغم استحداث القوانين الدولية والعالمية ، إلا أنه ما زالت حالات العنف الأسري في تزايد مستمر:

" فقد صرحت رئيسة صندوق الأمم المتحدة للتنمية النسائية (يونفورم) بقولها : إن أنثى بين كل ثلاث إناث في العالم تتعرض حياتها إما للضرب ، أو لممارسة الجنس قسراً ، أو لإساءة معاملتها بشكل أو بآخر ." [٣] .

---

١ – الأمم المتحدة : اتفاقية حقوق الطفل ٢٥/٤٤ ، ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩م .

٢ – الأمم المتحدة : اتفاقية حقوق الطفل ٢٥/٤٤ ، ٢٠ نوفمبر ١٩٨٩م .

٣ – عامر شماخ : العنف الأسري جاهلية العصر ، صـ١٩ .

تعد هذه الظاهرة من الخطورة بمكان حيث أنه لا توجد منطقة على وجه الأرض إلا ويحدث فيها جرائم العنف الأسري سواء كان هذا العنف واقعاً على الأطفال أو أحد أفراد الأسرة ، وهذه الظاهرة لم تخلو منها حتى البلاد التي سعت إلى إقرار حقوق الطفل والأسرة .

" ففي أمريكا وحدها ثبت أن : ٨٠% من الأطفال بها يتعرضون للإساءة ، من أحد الوالدين أو من كليهما معاً، و٢٦% منهم أصغر من ٤ سنوات ،وخلال عشرين عاماً ما بين (١٩٧٦ – ١٩٩٦م) قتلت ٣٢٦٠ امرأة نتيجة عنف عائلي "[١] .

وهذه النتائج في أحداث العنف الأسري لم تنفرد بها دول الغرب فحسب ، بل كان للدول العربية نصيب فيها : فبحسب التقرير الذي أجرته منظمة الباروميتر العربي في الفترة ٢٠١٨ – ٢٠١٩م : " أن نحو ١٥% من الأسر بالمنطقة العربية تجد حالات العنف الأسري ، فالعنف العائلي منتشر بدرجة عالية نسبياً في اليمن ٢٦% ، والمغرب ٢٥% ، ومصر ٢٣% "[٢] .

لا شك أن هذه الاحصائيات تنذر بحدوث مخاطر إنسانية في المجتمعات ، وهو ما أثبته أحد الباحثين خلال اطلاعه على المصادر الصحفية الموثوقة والتي أثبت وجود حالات جرائم أسرية بشعة بسبب وجود العنف الأسري ، ومن ذلك : " قام المتهم البالغ من العمر (٢٣عاماً) وهو أعزب عاطل عن العمل بقتل أمه بسبب خلاف بينهما نتيجة تعاطيه المخدرات ، حيث انهال عليها ضرباً حتى أرداها قتيلة ، وعندما كان الجاني يحاول إخفاء جثة والدته فوجئ بعودة شقيقه إلى المنزل مما أدى إلى اكتشاف أمره ، وقد اعترف بالجريمة التي ارتكبها منذ

١ – المرجع السابق ، صـ٢٠ .

٢ – الباروميتر العربي : العنف المنزلي واختيارات المرأة العربية في زمن كورونا ، ٢٠٢٠م .

بداية التحقيق معه ، هذا وقد أصدرت المحكمة حكمها بالإعدام على المتهم بعد إدانته بتهمة قتل أمه "[1] .

إن العنف الأسري ظاهرة تاريخية أججت المجتمعات الإنسانية قديماً ولا زالت كذلك تؤجج المجتمعات

الإنسانية المعاصرة ، ولا بد من وجود مخرج لمواجهة هذه الظاهرة ، في البحث عن الأسباب والدوافع

ومعالجتها لتأمن الإنسانية على نفسها من شرور هذه الظاهرة التاريخية .

******

١ – د. عباس أبو شامة عبد المحمود : العنف الأسري في ظل العولمة ، صـ١١١ وما بعدها .

المطلب الثاني : دوافع العنف الأسري

بادئ ذي بدء ما من ظاهرة تعاني منها المجتمعات الإنسانية قديماً وحديثاً إلا ولها أسباب ودوافع أدت إلى وقوعها في المجتمعات الإنسانية ، وظاهرة العنف الأسري كأي ظاهرة من الظواهر التي لها أسباب ودوافع .

دوافع العنف :

إن ظاهرة العنف الأسري ذات شقين في أسباب حدوثها ، شق بذاتية الإنسان ، وشق آخر يختص بالبيئة والظروف المحيطة به ، وقبل أن نبين أسباب العنف الأسري ، يخاطرنا في بالنا سؤال ذات أهمية ، وهو : هل العنف الأسري استحدثته الأجيال المعاصرة عن طريق الابتكار ، أم أنه انتقل عبر أجيال سابقة

والحقيقة التي لا يجافيها أحد ، أن أسباب العنف الأسري في العصر الحاضر انتقلت إلى الأجيال المعاصرة ولم تبتكرها الأجيال .

فأكدت الدراسات التي اعتنت بالطفولة أن القائم بالعنف الأسري قد تعرض له منذ طفولته ، فأثر ذلك في معاملته مع أسرته ، فقد وجد أن ٩٠% من الآباء المعتدين على أطفالهم هم أنفسهم تعرضوا لاعتداء بدني شديد من آبائهم ، وهو ما تؤكده إحدى الدراسات التي أجريت عام ١٩٩٩م على الأسرة المصرية في حضر محافظة الإسماعيلية حيث وجدت أن الآباء الذين تعرضوا للعنف أثناء طفولتهم يستخدمون ذلك مع أطفالهم ١٢ ضعف مقارنة بالذين لم يتعرضوا لذلك ، وقد تراوحت نسبة حالات العنف البدني إلى نحو ٧ أضعاف ، وأما حالات العنف المعنوي فقد بلغت خمسة أضعاف [١] .

إن العنف المتنقل عبر الأجيال له تأثير كبير على حالة ونفسية المعنف ، لأن الإنسان حينما ينشأ في بيئة يغلب عليها طابع الهدوء وعدم الاعتداء البدني

---

١ – د. علي إسماعيل عبد الرحمن : العنف الأسري الأسباب والعلاج ، صـ٣٦ (بتصرف) .

والنفسي ، يساعده على التعامل مع أبناءه بنفس الطابع الذي تربى عليه ، مما يكون سبباً في فقدان العنف في هذه الأسرة ، وعلى العكس تماماً البيئة التي يتعرض فيها الشخص إلى الغلظة والعنف القاسي ، يتورث منها حالة الانتقام والتنشئة على ما تم معه من عقاب .

لا شك أن معاملة الإنسان ومعالجته للظروف التي أحاطت به أثناء طفولته عامل قوي في علاج العنف الأسري وعدم تنقله عبر الأجيال ، لأن العنف له تأثير سلبي قوي على نفسية المصاب بالتعنيف ، فإن لم يستطع مقاومة ذلك ، وعدم استغلاب الشر على نفسيته ، سيؤدي ذلك إلى توارث العنف بينه وبين أسرته .

أما عن الأسباب الأخرى المؤدية إلى وجود العنف الأسري في المجتمعات الإنسانية ، فتحمل كما بينا سابقاً بين عاملين ، واحد ذاتي مختص بالإنسان نفسه ، والآخر بالظروف المحيطة به .

١-: **أسباب العنف المتعلقة بذاتية الإنسان** ، وهي أيضاً ذات شقين أحدهما خاص بالمُعنِفِ والأخرى خاصة بالمُعَنَفِ .

أ-**أسباب العنف الأسري الخاصة بالمُعنِفِ** (القائم بالعنف) .

هذه الأسباب تبلورت في عدة عوامل منها : ضعف الوازع الديني ، التربية الخاطئة ، الانحرافات الخلقية .

ب- أسباب العنف الأسري الخاصة بالمُعنَف (الضحية) ، وقد تبلورت أيضاً في عدة عوامل ، منها : الاستهانة بالجاني ، عدم طاعة الزوجة الزوج في الحقوق الزوجية (المعاشرة الجنسية) ، تقليد الضحية لبعض العادات الغربية[١].

١ – د. ميادة مصطفى : التفكك الأسري وآثاره على المجتمع دراسة سوسيولوجية : صـ٨ ، ط١ ، ط مكتبة نحو علم اجتماعي ، ٢٠١٨م .

٢- أسباب العنف الخاصة بالبيئة والظروف المحيطة بالإنسان (أسباب اجتماعية) .

إن العنف الأسري له دوافع اجتماعية تسببت في وجوده وانتشاره في المجتمعات الإنسانية ، وهذه الدوافع تطرقت من خلال عدة أسباب ، واحتوت هذه الأسباب على : أسباب ترجع إلى التفكك الأسري ، وأسباب ترجع إلى الرفاق أسباب ترجع إلى انعدام القدوة المجتمعية .

أولاً :**التفكك الأسري** : من أخطر الظواهر المتفشية في الأسرة الإنسانية ، والتي تعني : اختلاف وظائف الأسرة أو انهيار الأدوار والبناء الأسري نتيجة لغياب أحد الأبوين أو كليهما نتيجة الوفاة أو السجن أو الطلاق والناتج عن خلو العلاقات الأسرية من العاطفة وتميزها بالتوتر والمنازعات المستمرة ، والتفكك الأسري: هو حالة تشير إلى التوتر أو التصدع يطرأ على النسق الأسري والتفكك الكامل الذي يؤدي إلى انهيار النسق مما يؤدي ويساعد على التفكك الذي يهدم كيان الأسرة (١) .

والتفكك الأسري من وجهة نظري : هو تنصل أفراد الأسرة من مهامها الموكلة إليها ، والانشغال بالذات للبحث عن تحقيق الترفيه الشخصي ، دون الاعتناء بالواجب الأسري ، مما يؤدي إلى تخلخل الأدوار داخل الأسرة وضياع أفرادها فيصل ذلك إلى الطلاق .

ثانياً :**الرفقاء (أصحاب السوء)** : إن مرافقة السوء هي من أخطر المخاطر في المجتمعات الإنسانية ، وذلك لأن تأثير الرفقة على الإنسان أسرع فاعلية من تأثير الوالدين أو حقول التعليم ، ويتضح ذلك جلياً من خلال نصوص السنة المطهرة ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَالَ: « الْمَرْءُ

١ – المرجع السابق : صـ٨ (بتصرف) .

عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ »[١] ، أي المرء : " على عادة صاحبه وطريقته وسيرته (فلينظر) أي يتأمل ويتدبر (من يخالل) فمن رضي دينه وخلقه خالله ومن لا تجنبه فإن الطباع سراقة " [٢] .

فمخالطة رفقاء السوء داء عضال ووباء فتاك ، تجدهم يشجعون على ارتكاب المحظورات ، والمشي في طريق المنكرات ، ولقد شبههم النبي – صلى الله عليه وسلم – بنافخي الكير ،عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً » [٣] .

إن رفقة السوء لها أثر سيء على علاقة الإنسان بربه ، وأهله ، ومجتمعه ، وما حل البلاء بكثير من الأشخاص إلا بسبب رفقة السوء ، " فهذا شاب كان ضحية من ضحايا رفقاء السوء ، كانت له صولات وجولات في عالم الضياع والمخدرات ، فيقول : نشأت في بيت متدين جداً ، والدي رحمه الله كان شديد التدين فلم يكن يسمح بدخول شيء من الآت اللهو والفساد إلى البيت ، مضت الأيام ولما بلغت الرابعة عشر من عمري حدث في حياتي حادث كان سبباً في تعاستي وشقائي فترة من الزمن فقد تعرفت على شلة من رفقاء السوء فكانوا ينتظرون الفرصة المناسبة لإيقاعي في شباكهم ، وجاءت الفرصة المناسبة فترة الامتحانات ، فجاؤني بحبوب منبه واستعملتها ، فكنت أسهر عدداً من الليالي المتواليات في المذاكرة دون أن يغلبني النعاس ، وانتهت الامتحانات ، ونجحت

١ – الإمام أحمد : مسند الإمام أحمد ، باب : مسند أبو هريرة ، ج١٤ ، صـ١٤٢ ، رقم (٨٤١٧) .
٢ – الإمام العظيم آبادي : عون المعبود ، ج١٣ ، صـ١٢٣ ، ط٢ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٥هـ .
٣ – الإمام البخاري : الجامع المسند الصحيح ، باب : المسك ، ج٧، صـ٩٦ ، رقم (٤٨٣٢) .

وبعد الامتحانات داومت تعاطي هذه الحبوب ، فأرهقني السهر ، وتعبت تعباً شديداً ، فجاؤني أولئك (الشياطين) وقدموا لي في هذه المرة حبوباً مختلفة عن تلك (مخدرات) ، فأخذت هذه الحبوب يومياً وبالعشرات ، وبقيت على هذه الحالة ثلاث سنوات تقريباً أو أكثر وفشلت في دراستي ، ولم أتمكن من إتمام المرحلة المتوسطة من الدراسة ولا الحصول على الشهادة ، فصرت انتقل من مدرسة إلى مدرسة لكن دون جدوى "[١] .

ثالثاً- انعدام القدوة المجتمعية : إن انعدام القدوة المجتمعية سواء كان من داخل الأسرة أو خارجها سواء كان داخل المدرسة أو في محيط العمل ، سبب من أسباب انتشار العنف الأسري سواء داخل الأسرة أو خارجها ، إذ إن غياب القدوة يدفع الأفراد إلى الاحباط وعدم تغير الأوضاع المعيشية ،أو التهرب من المسئولية الأسرية .

******

١ – نوال بنت عبد الله : قرناء السوء دمروا حياتي ، صـ١٩ وما بعدها .

المطلب الثالث : **أنواع العنف الأسري**

إن مصطلح العنف الأسري يحمل بين طياته أنواعاً شتى، في أربعة أنواع كل منهما داخله أنواع ، وهي كالتالي :

أولاً : العنف ضد الذات ، ويصنف إلى فئتين هما : (السلوك الانتحاري – الإدمان)

ثانياً : العنف ضد الآخرين (الزوجة – بين الزوج والزوجة – الأطفال – كبار السن)

يمثل العنف ضد الآخرين أزمة كبيرة تعاني منها المجتمعات الإنسانية ، وللأسف الشديد فإن العنف الأسري ضد الآخرين شمل جميع فئات المجتمع ، وهذا ما يجعل الحاجة إلى المعالجة وفق منظور الشريعة الإسلامية أمر في غاية الأهمية ، لأن الشريعة الإسلامية أوجبت القصاص العادل فيمن يقوم بالتعدي على شخص فيفقده حاسة من الحواس ، ليرتدع الجاني ، ويأخذ المجني عليه حقه ويشفى به غليله ، فقال الحق سبحانه ، في محكم التنزيل : (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [1] .

١-العنف ضد الزوجة :

تعد الزوجة من أكثر المتضررين من العنف الأسري داخل الأسرة ، حيث أجريت دراسات وإحصاءات أثبتت أن المرأة والأطفال أكثر من يتعرضون للإساءة من الزوج ،فقد أكد الدراسات الحديثة إلى: " أن امرأة واحدة على الأقل من أصل ثلاثة في العالم ، أو ما يصل مجموعه إلى مليار امرأة لواحد أو أكثر من مظاهر العنف الأسري ، مثل الضرب أو الإكراه لممارسة الجنس أو الأذى على نحو

١ – سورة المائدة : ٤٥ .

آخر خلال حياتهن ، وعادة يكون مرتكب الأذى من أفراد عائلتها أو شخصاً تعرفه " [١] .

وفي دراسة حديثة بالولايات المتحدة الأمريكية : " أظهرت أن امرأة تتعرض للضرب على الأقل من زوجها أو شريكها كل ١٥ ثانية " [٢] .

إن إيقاع العنف على المرأة نوع من الأنواع التي تعاني منها المجتمعات الإنسانية في العصر الحاضر ، والعنف الواقع على المرأة ليس نوعاً واحداً بل يوجد فيه أنواعاً كثيرة تتعرض لها المرأة سواء من الرجل أو من أحد أقاربها ، أما ما تتعرض له من ناحية زوجها فيشتمل على : **(إتيان الزوج زوجته رغماً عنها – تعدد الزواج بدون سبب – القتل على خلفية جرائم الشرف)**

ويعد القتل على خلفية جرائم الشرف أشد أنواع العنف الأسري الذي يتعرض له بعض النساء في العصر الحاضر ، فتشير جمعية تضامن النساء الأردني الحقوقية : " بأن تسع جرائم قتل أسرية بحق النساء في الأردن منذ بداية عام ٢٠٢٠م ، كما رصدت ٢١ جريمة من النوع نفسه خلال عام ٢٠١٩م ، و٦٠% من هذه الجرائم وقعت بحق شابات تتراوح أعمارهن بين ال ١٨ و ٣٧ عاماً " [٣] .

لا أحد ينكر أن وقوع هذه الأفعال المشينة سواء كان من الزوجة أو من الفتاة هو أمر مرفوض ، وفي نفس الوقت يخرج الرجل من حيز التفكير إلى حيز الانتقام والتخلص مما أصابه من عار بسبب ابنته ولكن الأمر المنكر في هذا الأمر هو أخذ القرار دون الرجوع إلى القضاء أو حكم الشرع في ذلك ، مما يكون

---

١ – د. رشدي شحاتة أبو زيد : العنف ضد المرأة وكيفية مواجهته ، صـ٤٧ ، ط١ ، ط دار الوفاء ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م .

٢ – دراسة للأمم المتحدة حول نساء العالم ٢٠٠٠م .

٣ – نغم قاسم : جرائم الشرف قتل تحت نظر القانون ، موقع بيبي سي نيوز عربي : ٢٠٢٠م wwwbbc.com .

سبباً في نشر القتل خارج منظومة القانون ، مما يعرض أفراد المجتمع إلى كثرة إزهاق الروح سواء كان بسبب جريمة الشرف أو أي جريمة أخرى .

٢-العنف المتبادل بين الزوجين :

إن العنف الأسري لا يكون مصدره الرجل ضد أفراد أسرته فحسب ، لأن هناك عنف أسري يقع من المرأة ضد زوجها فهناك حوادث لا تكاد تخفى على أحد في هذا الشأن ، ومن ذلك : " تخلصت إحدى الزوجات من شك زوجها المفرط بتخديره ثم ذبحته بالسكين ودفنت جثته في الشقة وصبت فوقها خرسانة حتى لا يكتشف أحد أمرها ، وقالت أنها كانت تخطط لقتل زوجها أكثر من مرة ولكنها فشلت حتى راودتها فكرة تخديره وبعد أن فقد الوعي ذبحته بالسكين وحفرت حفرة بالشقة المجاورة لشقتها في نفس المنزل الذي يمتلكه الزوج وصبت خرسانة مسلحة على الجثة لإخفاء معالمها وبناء جدار فوقها لعزلها عن بقية الشقة " [١] .

٣-العنف ضد الأطفال :

إن الشريعة الإسلامية بينت في نصوصها أن الولد زينة من زين الحياة الدنيا، وهو مسئولية أبويه ، وحيث كونه مخلوقاً يبدأ ضعيفاً ويحتاج إلى معينات حتى يتقوى ليصير بعدها شاباً قوياً ، أوجبت الشريعة مراعاته من قبل والديه ، وشرعت له حقوقاً عند انفصال أبويه ليضمن له تقوية بنيانه ليصير بعدها مسئولاً عن نفسه ،ثم في المستقبل يكون عائلاً ، فيقول الحق سبحانه :(وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) [٢] .

والعنف الأسري ضد الأطفال هو تعدي على هذا المخلوق الضعيف الذي أوجب الإسلام رعايته ، وأمر الآباء بتحمل المسئولية تجاه .وبعد البحث والاطلاع نجد

١ – عبد الله بن أحمد العلاف : العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ، صـ١٥ .

٢ – سورة البقرة : ٢٣٣ .

أن هناك عوامل داخل الأسرة تتحكم في وجود العنف ضد الأطفال ، تتمثل في :" الاضطرابات العصبية والنفسية – المشكلات المعرفية – الأعباء الاقتصادية [١] .

إن هذه العوامل وغيرها لها تأثير كبير على إيقاع العنف الأسري بالأطفال خاصة ، وبجميع أفراد الأسرة عامة ، فالإحباط والشعور الدائم بالعبء الأسري على كاهل الوالدين ، يزيد من التوتر النفسي لديهم ، ويزيد من الشعور المتزايد بالتخلي عن هذه المسئولية ، أو تنفيذ العقوبات على أفراد الأسرة عند تزايد الطلبات المتزايدة مع قلة الدخل ، وتشير إحدى الدراسات التي أجريت في مصر في النصف الثاني لعام ٢٠٠٦م : " إن حالات العنف التي أدت إلى موت الأطفال بلغت (١٤٦) حالة، فمن جملة ٤٩ حالة عنف أسري على الأطفال أت إلى وفاة (٣٣) طفل " [٢] .

٤-العنف ضد كبار السن :

إن الشريعة الإسلامية راعت جميع أطياف المجتمع ، فشملت الرعاية كبار السن ، وأوصت بحسن معاملتهم ، إذ يقول الحق سبحانه وتعالى : (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [٣] .

---

١ – د . ابتسام سالم خليفة : مظاهر العنف الأسري ضد الأطفال وأثره على المجتمع واستراتيجيات الحد من هذه الظاهرة ، صـ١٠١ وما بعدها ، مجلة كلية التربية – جامعة الزاوية – ٢٠١٨م (بتصرف) .

٢ – أ.م .د / عبد الحميد محمد علي : العنف ضد الأطفال ، صـ٣٥ ، ط ١ ، ط مؤسسة طيبة – القاهرة – ١٠٠٩م .

٣ – سورة الأحقاف : ١٥ .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيهِ وسَلم: « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا »[١] .

ووجه الدلالة من النصين السابقين : أن الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – أمرا بالإحسان إلى كبار السن ، إذ إنهم بلغوا مرحلة الضعف والشيب الذي أخبر القرآن الكريم عنهما ، (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)[٢] .

إن إهانة كبار السنة هو تعدي على إنسانيتهم ، وتسلط على ضعفهم ، وما يحدث من حوادث عنف أسري في حقهم هو اذان عن فساد المجتمع .

******

١ – الإمام البخاري : الأدب المفرد ، ج١ ، صـ١٦٩ ، رقم (٣٥٨) .

٢ – سورة الروم : ٥٤ .

المطلب الرابع : رؤية الإسلام للعنف الأسري .

إن الشريعة الإسلامية جاءت بتعاليم الرحمة والسماحة ،" فلقد حرم الإسلام اعتداء أعضاء الأسرة بعضهم على بعض ، اعتداءً يفضي إلى الأذى البدني أو المعنوي ، وهذه الحرمة تأتي من مجافاة العنف الأسري مقاصد الشريعة في حفظ النسل والعقل ..."[١] .

إن الإسلام جاء مشرعاً لنظام عالمي حكيم ، وهذا النظام وضع ضوابط حكيمة قوية تنظم العلاقة بين الأفراد بعضهم لبعض ، وهذا النظام يسير وفق اللين والرحمة ، فلين الجانب يقوي العلاقة بين الأفراد ، أما القسوة والعنف تقسي القلوب، وتغرس الحقد بين أفراد هذا الكيان – الأسرة– الذي جاء الإسلام فأعلى من شأنه .

" والشريعة الإسلامية من خلال توجيهاتها الأخلاقية وتعاليمها الدينية تسعى إلى إيجاد مجتمع إسلامي متماسك مستقر تسوده المودة والمحبة والرحمة ،حيث أولت الشريعة الإسلامية الأسرة عناية فائقة في سائر مراحل تنشئتها وتكوينها ، ومختلف جوانبها كي تتأسس الأسرة على قواعد وقيم راسخة تكون محضناً دافئاً ، ومرتعاً خصباً يثمر ثماراً وارفة الظلال من المودة ، والحب ، والاحترام والسكن ، والتعاون والشعور بالجسد الواحد والإحساس المتبادل "[٢].

والشريعة الإسلامية سبقت غيرها من القوانين والدساتير والمواثيق الدولية والعالمية في تجريم العنف الأسري حتى في حالات ملاقاة العدو ، لأن العنف الأسري يعد اعتداءً على المخلوق الإنساني الذي هيأه الله لتحمل الأمانة لاستعمار

---

١ – عامر شماخ : العنف الأسري جاهلية العصر ، صـ٥٧ – ٥٩ (باختصار) ، والحديث : الإمام البزار : البحر الزخار ، تحقيق : محفوظ الرحمن زين الله ، وآخرون ، ج٣ ، صـ١٩٦ ، رقم (٩٨٤) ، ط١ ، ط مكتبة العلوم الحكم – المدينة المنورة – ٢٠٠٩م .

٢ – د. أحلام حمود الطيري : العنف الأسري مظاهره – أسبابه – علاجه : صـ٢٧

الأرض ، فهذه وصية من النبي الكريم لجيش المسلمين قبيل انطلاقه إلى غزوة مؤتة ، يوصيهم فيها بعدم التعرض حتى لحيوان أو نبات فضلاً أن يكون إنسان حتى ولو كان يختلف معنا في العقيدة أو الفكر ، فيقول – صلى الله عليه وسلم « انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلاَ تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلاَ طِفْلاً وَلاَ صَغِيرًا وَلاَ امْرَأَةً وَلاَ تَغُلُّوا وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) » [١] .

كانت المرأة في الحضارة الجاهلية لا وزن لها ، وكانت تضرب وتهان ، بل وتدفن وهي حية، وظل هذا الأمر طيلة قرون حتى جاء الإسلام ليرفع من شأنها ويجعلها نصف المجتمع ، وتصل في بعض الأحيان بأن تصير المجتمع كله .

وفي مسألة ضربها وضعت الشريعة الإسلامية لها حدوداً وضوابط ، فإن كانت الشريعة أمرت بضرب المرأة كما جاء في قول الله تعالى : (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا)[٢] .

يقول صاحب الجامع لأحكام القرآن : "ويجوز معه أن يضربها الزوج ضرب الأدب غير المبرح، والوعظ والهجر حتى ترجع عن نشوزها، فإذا رجعت عادت حقوقها... " [٣] .

فتبين أن ضرب المرأة ليس على سبيل الامتهان لشخصيتها كما كان موجوداً في العصور الجاهلية وفي بعض الأعراف السائدة عن بعض الدول في عصور

---

١ – عامر شماخ : العنف الأسري جاهلية العصر ، صـ٦٣(بتصرف) ، والحديث : الإمام أبي داود : السنن ، باب : دعاء المشركين ج٢، صـ٣٤٢ رقم (٢٦١٦) ، ط دار الكتاب العربي – بيروت .

٢ – سورة النساء : ٣٤ .

٣ – الإمام الطبري : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق : أحمد البردوني ،ج٥ ، صـ١٧٤ ، ط٢ ، ط دار الكتب المصرية – القاهرة – ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م .

ما بعد الإسلام ، بل المقصد منه الحفاظ على بيتها حال نشوزها ، فدفع المضرة مقدم على جلب المصلحة .

والضرب حسب الشريعة له شروط تكاد تخرجه عن ما هية الضرب ، فضلاً عن أنه لا يقع إلا على ناشز ، استنفذ معها الزوج كل وسائل الإصلاح ولم يبق أمامه سوى التلويح بهذا الإجراء لردها عن طغيانها وتسلطها "[١] .

يخطئ بعض الناس فيزعم أنه حينما يعتدي على زوجته ويعنفها ويضربها بأن ذلك يوافق أمر الشريعة وهذا فهم خاطئ وقع فيه البعض في فهم المراد من ضرب المرأة ، ليس المراد إهانتها إنما تأديبها ، كما أن التأديب لا يتم إلا في حالة النشوز ، فيظن الرجل بأنه إذا ضرب زوجته تراجعت عن هجرها ونشوزها وحافظت على كيان أسرتها ، وإلا لا يقدم على ذلك .

إن الشريعة الإسلامية بينت رحمة الرجل بزوجته وتكريمه لها في شخصية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – واتضح ذلك جلياً من تعامله مع نسائه ،فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَليه وسَلم خَادِمًا لَهُ قَطُّ، وَلاَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ » [٢].

ونجد أن الشريعة الإسلامية تنص صراحة على أن المرأة إذا أطاعت زوجها فيما يريد ، فلا سبيل له على ضربها ، يقول صاحب تفسير القرآن العظيم ، في قول الله تعالى : (فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً) [٣] : " أي إذا أطاعت المرأة زوجها في جميع ما يريده منها مما أباحه الله له منها، فلا سبيل له عليها

١ – عامر شماخ : العنف الأسري جاهلية العصر ، صـ٧٦ وما بعدها .
٢ – الإمام أحمد : المسند ، باب : الشريد بن سويد الثقفي ، ج٨ ، صـ٢٤٧٨، رقم (٢٤٦٦٨) .
٣ – سورة النساء : ٣٤ .

بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرانها. وقوله: (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً) [1] تهديد للرجال إذا

بغوا على النساء من غير سبب، فإن الله العلي الكبير وليهن، وهو ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن" [2] .

وعلى ذلك أرى : أن ضرب المرأة له ضوابط محددة ، وعلة في الشريعة مبينة ، فإذا ذالت العلة ووجد التعدي ، وأتلف المتعدي شيئاً من المرأة يضمنه الرجل ، ولها أن ترفع أمرها للقضاء إن لم يفي بحقها فيما أتلفها ، ووجب على القاضي ضمان حقها ، ومعاقبة الفاعل ، مع التوصية بعدم نقض الحكم إن أصر التالف على عدم الرجوع وإعطاء المرأة حقها فيما أتلفه بغير عذر ، ووجب على القاضي إصدار ضمانات للمرأة تحميها من التعدي عليها والحفاظ عليها من شتى أنواع العنف الأسري . أ هـ .

******

١ – سورة النساء : ٣٤ .

٢ – الإمام ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق : محمود حسن ، ج١ ، صـ٦٠٩ وما بعدها ، ط دار الفكر ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م .

المبحث الثاني :

العنف الأسري آثاره وسبل مواجهته

المطلب الأول : آثاره

العنف الأسري يؤدي إلى آثار سيئة داخل الأسرة ، " فتشير الأرقام المصرية إلى أن ٦٠% من جرائم القتل ، تقع داخل الأسرة ، وأن ٦٥% من الجرائم التي ترتكب ضد الطفل أسرية ، وأن جرائم القتل بلغت ٤٤% من الجرائم السنوية ضد الطفل ، وبلغت حوادث الاعتداء الجنسي ١٨% والاختطاف ٢١% ، والتعذيب ٨% ، والضرب ٧% .

وفي ثلاثة شهور (يناير ، فبراير ، مارس ٢٠٠٩م) وقعت ٩٢ حادثة عنف أسري من بينها ٦٣ حالة قتل (٦٨,٤%) ، ٢٥% من الضحايا أطفال ، من بينهم ٦,٥% رضع ، ثم قتلهم عن طريق الدفن ، الإلقاء من دور عال ، العض ، الخنق ، الإلقاء في الشارع ، الترك دون طعام..." [١] .

إن انتشار العنف الأسري بهذه الكيفية خطر على المجتمع ، حيث تكون له سلبيات كثيرة ، تعود على الفرد ، وكذلك على المجتمع ، من أهمها : " العقد النفسية ، زيادة احتمال انتهاج الشخص الذي عاش العنف ذاته ، تدمير القيم والمبادئ والأخلاق والأعراف" [٢] .

إن العنف الأسري أصبح وجوده أمراً واقعاً لا ينكره أحد ، حيث تسببت آثاره في وضوحه وبزوغه حيث أظهرت المظاهر الحادثة جراء العنف الأسري خطورته من جميع النواحي وتحتم الوقوف لمعالجته حتى تسير عجلة التطور

---

١ – عامر شماخ : العنف الأسري جاهلية العصر ، صـ٢٩ وما بعدها .

٢ – د. محمد البيومي الراوي بهنسي : العنف الأسري أسبابه آثاره وعلاجه في الفقه الإسلامي ، صـ١٩٥ ، د. أحلام حمود الطيري : العنف الأسري مظاهره – أسبابه – علاجه : صـ٢٥ وما بعدها .

البشري إلى الإمام مصطحبة معها ازدهاراً في شتى المجالات ، تتمتع به الأجيال القادمة .

******

المطلب الثاني : سبل مواجهة العنف الأسري

لا شك أن العنف الأسري له آثار سلبية على الأفراد والمجتمع ، لذا فإن مواجهة العنف الأسري مسئولية تعاونية مشتركة بين الأسرة وجميع المؤسسات .

أولاً : دور المؤسسات الدينية في معالجة العنف الأسري .

تعد المؤسسات الدينية في معالجة القضايا الاجتماعية من أهم عوامل النجاح قديماً وحديثاً ، وذلك لارتباطها بالفطرة السوية السليمة " فبث الفهم الصحيح للإسلام من خلال التعريف بالحقوق الشرعية يعرف المتنازعان في الأسرة حقهما من غير زيادة ولا نقصان فيما يتناول موضوع الخلاف ، أو ما يتعلق به ، والتعريف يكون من أحد المتنازعين ، أو فرد داخل الأسرة ، أو خارجها أو من الجهة الدينية الرسمية " [١] .

وإذا كانت تعاليم الإسلام السمحة من أهم عوامل مواجهة العنف الأسري في المجتمع ، نجد أن اهتمام المؤسسات الدينية بواجبها تجاه تعريف الناس بأمور دينهم من الضرورة بمكان ، حيث أن مواجهة الظالم ومنعه من الاعتداء على أحد أفراد الأسرة ، جاءت به النصوص الشرعية ، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :« مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ ، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [٢] .

يشير هذا النص إلى أن مواجهة العنف عند استطاعة رد الظالم عنه أمر واجب ، حتى لا يكون التعامل بين الإنسانية كالمعاملة بين الحيوانات في

---

١ – د. محمد البيومي : العنف الأسري ، أسبابه ، آثاره ، وعلاجه في الفقه الإسلامي، صـ١٩٧ وما بعدها .

٢ – الإمام أحمد : المسند ، تحقيق : السيد أبو المعاطي النوري ، ج٣ ، صـ٤٨٧ ، رقم (١٦٠٨١) ، ط ١ ، ط عالم الكتب – بيروت ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م .

الغابات ، والسكوت عن الردع نهى الله عنه وتوعد فاعله بالإذلال على رؤوس الخلائق ، وكأنه لما سكت عن إذلال الظالم المضطهد لأفراد الأسرة وهو قادر على أن يمنعه ، عاقبه الله بما سكت عنه .

ثانياً : دور الأسرة

الأسرة يعد دورها هام في الحد من ظاهرة العنف الأسري ، إذ إنها المصدر الذي ينشأ من خلاله هذا العنف،" لذلك يمكن مع الأسرة وعن طريق الإرشاد والتوجيه الاجتماعي والنفسي العائلي تجنب سلوكيات العنف للأطفال " [١] .

إن نشر ثقافة الوعي الديني والثقافي في المجتمع يقلل من أعباء مخاطر العنف الأسري في المجتمعات الإنسانية" وقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الكريمة على فضل الرفق والنهي عن الشدة والعنف بكل أشكاله ،فقال تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [٢] ،وعَنْ عَائِشَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» [٣] .

والمتفقد لأحاديث السنة يجد أن غالب أحاديث الرفق ترويها أمنا عائشة – رضي الله عنها – وفي هذا إشارة إلى إشاعة ثقافة الرفق في المنزل ، وخص أفراد أسرته بالتواصي بينهم بالرفق وعدم العنف " [٤] .

ويمكن للأسرة الحد من ظاهرة العنف الأسري عن طريق عدة خطوات ، منها :

- "إتباع الأساليب الواعية في التحاور بين أفراد الأسرة .

---

١ – ليلى محمد اللافي : العنف الأسري الموجه نحو الأبناء ، صـ٣٩٩ ، مجلة كلية التربية – جامعة الزاوية – العدد الثالث والعشرون ، ٢٠٢١م .

٢ – سورة الأعراف : ١٩٩ .

٣ – الإمام مسلم : المسند الصحيح المختصر ، باب : فضل الرفق ، ج٤ ، صـ٢٠٠٤ ، رقم (٢٥٩٤) .

٤ – د. خالد بن سعود الحليبي : العنف الأسري أسبابه ومظاهره وآثاره وعلاجه ، صـ٣٥ ، ط مدار الوطن للنشر ١٤٣٠هـ = ٢٠٠٩م .

•المساواة في التعامل مع الأبناء .

•غرس القيم والمبادئ والأخلاق في نفوس الأبناء منذ الصغر .

•متابعة الأبناء وتوجيه سلوكهم "[١] .

إن التزام الأسرة واعتنائها بهذه التوجيهات يحافظ على كيانها من التشرذم ، ويحافظ على أفرادها من الاتجاه نحو السلوكيات المنحرفة التي تعزز بداخلهم غريزة الانتقام وحب التشرد .

ثالثاً : دور المؤسسات التعليمية

إن معالجة الظواهر المجتمعية عن طريق المؤسسات التعليمية يعد من أحد أهم العوامل ، ويمكن للمؤسسات التعليمية مواجهة ظاهرة العنف عن طريق عدة عوامل ، من أهمها :

١-محاربة السلوكيات الدخيلة على المجتمع.

٢-المساهمة بالأفكار والآراء للحد من البطالة

٣-تجريد المناهج من كل ما يؤدي إلى تعزيز ثقافة الانتقام لدى الطلاب .

٤-تكثيف الجهود في السماح لعلماء الدين في عقد الندوات التوعوية داخل المؤسسات التعليمية [٢] .

******

١ – عبد الله بن أحمد العلاف : العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ، صـ٢٢ .

٢ – عبد الله بن أحمد العلاف : العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع ، : صـ٢٣ (بتصرف) .

المطلب الثالث : العلاج

إن معالجة العنف الأسري أمر لا بد منه ، لأن العنف داء عضال أصيبت به كثير من المجتمعات ، فتركه بلا دواء يجعل البشرية تعاني من ويلاته ونكباته ، التي لا شك أنها تؤدي إلى إحداث الاضطرابات الفكرية والسلوكية والأمنية في المجتمع .

لذا أرى : أن علاج العنف الأسري يكمن في عدة عوامل ، منها :

١- تقوية الصلة بين العبد وبين خالقه سبحانه : إذ إن تقوية الصلة يجعل الإنسان مراقباً لربه في كل تصرفاته وأقواله وأفعاله ، وحينها يعلم أن الله أودع زوجته وأولاده أمانة لديه ، فلا يظلم ولا يبغي ولا يعتدي ولا يتسلط بقوته على ضعيف من أفراد أسرته .

٢- العمل على نشر ثقافة التعاون والتآلف والتوادد داخل الأسرة : ويكون ذلك عن تكثيف دور الأئمة والدعاة في نشر الوعي الديني وتعريف الناس بما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات . والقيام بعمل دورات وورشات عمل تفاعلية لنشر ثقافة البناء الأسري السليم في المجتمع .

٣- تعاون الجهات والمؤسسات الحكومية الجنائية والصحية والتعليمية في وضع خطة قابلة للتطبيق الفوري في معالجة الأزمات الصحية والنفسية والمجتمعية داخل المجتمع ، مما يساعد في القضاء على العوامل المؤدية للعنف الأسري ، مما يفضي إلى التغلب على جميع الوسائل والأدوات التي تساعد على ارتكاب جرائم العنف الأسري .

٤- تسليط الضوء الإعلامي على مخاطر وأضرار العنف الأسري ، واستحداث برامج فضائية للحوار الهادف الذي يسلط الضوء على المشكلة ويعالجها .

الخاتمة :

وتشتمل على : (النتائج – التوصيات – المراجع – فهرس الموضوعات)

أولاً : النتائج :

١-أثبت البحث أن الإسلام كرم الإنسان ودعا إلى المحافظة على حقوقه وحرم الاعتداء عليه .

٢-بين البحث أن الإسلام له موقف ثابت لا يتغير نحو الدعوة إلى المحافظة على كيان الأسرة وعدم تعرضها للهدم

٣-أوضح البحث أن العنف الأسري داء منتشر في المجتمعات منذ القديم ، وأنه ليس وليد العصر ، حيث أثبت القرآن الكريم قصة أول جريمة عنف أسري وقعت بين أبناء آدم – عليه السلام – حيث قتل أحدهما الآخر . ٤-أثبت البحث أن العنف الأسري له دوافع وعوامل أحدها مرتبط بذاتية الإنسان وحبه في التسلط على الغير والأخرى مرتبطة بالظروف والمحن التي يتعرض لها الإنسان .

******

الفهرس

الملخص: ٣٤٩
المقدمة ٣٥٤
المبحث الأول : ٣٦١
مفهوم العنف الأسري ٣٦١
المطلب الأول : العنف الأسري تأريخاً ٣٦١
المطلب الثاني : دوافع العنف الأسري ٣٦٥
المطلب الثالث : **أنواع العنف الأسري** ٣٧٠
المطلب الرابع : رؤية الإسلام للعنف الأسري ٣٧٥
المبحث الثاني : ٣٧٩
العنف الأسري آثاره وسبل مواجهته ٣٧٩
المطلب الأول : آثاره ٣٧٩
المطلب الثاني : سبل مواجهة العنف الأسري ٣٨١
المطلب الثالث : العلاج ٣٨٤
الخاتمة : ٣٨٥